

التنمية السياحية المستدامة في محافظة كربلاء المقدسة: الواقع والطموح (مقال مراجعة)

م. د اسامه احمد عبدالصاحب المسرهد

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم الجغرافية التطبيقية

osama.ahmad@uokerbala.edu.iq

الملخص

تمتلك محافظة كربلاء المقدسة امكانات سياحية يمكن تعميتها، مما يعظم الموارد الاقتصادية للمحافظة فضلاً عن السياحة الدينية التي تتميز بها المحافظة، مثل الإمكانات الاثرية والتراشية السياحة الثقافية السياحة البيئية والعلاجية، وتتميز بعض هذه الإمكانات بالاستدامة، اذا ما استثمرت بصورة مناسبة، وتحتاج تنمية واستدامة الموارد السياحية في المحافظة الى وضع خطط مناسبة تتسمج مع واقع المحافظة، فضلاً عن تمازج الجهود بين القطاع العام والخاص واسرار مجتمع المحافظة في وضع هذه الخطط لأنهم المحرك السياحة والمستفيد منها، فضلاً عن السياح القادمين إليها.

الكلمات المفتاحية: (السياحة المستدامة، التنمية المستدامة، محافظة كربلاء المقدسة).

Sustainable Tourism Development in the Holy Karbala Governorate: Reality and Ambition
(Review Article)

Assistant Professor Osama Ahmed Abdul-Saheb Al-Masrahed
University of Karbala / College of Education for Humanities / Department of
Applied Geography
osama.ahmad@uokerbala.edu.iq

Abstract

The holy Karbala Governorate has tourism potential that can be developed, which maximizes the economic resources of the governorate, in addition to religious tourism that distinguishes the governorate, such as archaeological and heritage potential, cultural tourism, environmental and therapeutic tourism, and some of these potentials are characterized by sustainability, If properly invested, the development and sustainability of tourism resources in the governorate requires the development of appropriate plans that

are consistent with the governorate's reality, in addition to the concerted efforts of the public and private sectors and the involvement of the governorate's community in developing these plans, as they are the driving force behind tourism and its beneficiaries, in addition to the tourists coming to it.

Keywords: (Sustainable tourism, sustainable development, Holy Karbala Governorate).

المقدمة

محافظة كربلاء من أبرز المقاصد السياحية في العراق والعالم الإسلامي، نظراً لما تحتويه من معالم دينية وتاريخية تمتاز بالفرد، أبرزها مرقدي الإمامين الحسين وآخية العباس (عليهما السلام). ومع تدفق الملايين من الزائرين سنوياً، فضلاً عن الامكانيات السياحية الأخرى التي يمكن تعميمها واستثمارها مثل السياحة البيئية، والسياحة الاثارية والتراشية، والسياحة الثقافية وغيرها، تبرزت الحاجة إلى تعزيز التنمية السياحية المستدامة، لغرض الموازنة بين تشطيط القطاع السياحي والحفاظ على الموارد السياحية.

مفهوم السياحة

السياحة هي ظاهرة جغرافية ترتكز على الموارد السياحية المتاحة، ومبنية على الاقتصاد، ومحركها الأساس هو الإنسان، وهي عبارة عن نظام يتكون من عدة عناصر متكاملة تمثل في النشاطحضاري والاقتصادي فضلاً عن الإطار التنظيمي الذي يسهل عملية الانتقال إلى مناطق القصد السياحي، بمدة لا تقل عن (٢٤ ساعة) ولأي غرض عدا العمل، (السامرائي، ٢٠١٦: ١٩) وليس بقصد الاقامة الدائمة.

كما يبرز هنا مفهوم السياحة المستدامة، ويشير إلى قابلية الموقع السياحي للبقاء ضمن دائرة المنافسة تجاه كل ما هو جديد في صناعة السياحة وبقائه يتمتع بقوة جذب سياحي، وقابليته للبقاء لأجل طويل محافظاً على مزايا الثقافية ومتزناً مع البيئة المحيطة (درادكة، ٢٠١٤: ٧١).

مفهوم التنمية السياحية المستدامة

تعرف التنمية المستدامة بأنها التنمية التي تلبي حاجات الحاضر دون الضرر بالأجيال اللاحقة في تلبية احتياجاتها. وبالتالي تتطلب التنمية السياحية المستدامة الارقاء بمستوى الخدمات

السياحية وذلك من خلال برامج وخطط تهدف الى تحقيق اكبر نمو سياحي، بأقل تكلفة وفي مدة زمنية قصيرة (كافي، ٢٠١٦ : ٣٨).

والسياحة لا يمكن ان تشكل عامل تنمية الا اذا كان الاساس فيها تحقيق التنمية المستدامة اي تثمين الموارد السياحية المتاحة، فهي تعني التقاء حاجات السائحين مع اهداف المنطقة المضيفة، مما يتيح فرص تطوير مستقبلية، بحيث يتم ادارة الموارد بطريقة توفر حاجات ورغبات السائحين مع الحفاظ على الواقع الحضاري والبيئي وجميع متطلبات الحياة وانظمتها. فضلاً عن ذلك فان الاستمرارية اساس في التنمية المستدامة اي الاستخدام الأمثل للموارد السياحية المتاحة، مع تخفيف اثار السياحة على البيئة والتراث، وتعظيم الفوائد من حماية البيئة والموارد السياحية، مع تحديد الهيكل التنظيمي للوصول الى الاهداف المطلوبة (غضبان، ٢٠١٥ : ٩٨).

يرى دكتور رياض المسعودي ان مفهوم الاستدامة ليس جديداً اذ انه بالرغم من ورود المفهوم لأول مرة كان في تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية والذي نشر في عام (١٩٨٧) الا ان المفهوم ورد في القرآن الكريم في عدد من الآيات منها قوله تعالى ((وَكُلُوا وَاشْرِبُوا وَلَا شُرُفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)) (سورة الاعراف/ الآية ٣١)، وقوله تعالى ((وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)) (سورة الاعراف / الآية ٥٦) وغيرها من الآيات الكريمة التي تركز على مفهوم الاستدامة ولا يسعنا الا ان نتفق مع هذا الاتجاه، في ان مفهوم الاستدامة قديم، الا ان المصطلح جديد.(المسعودي، ٢٠١٣ : ١٠٧).

يجب ان تستند التنمية السياحية المستدامة الى مجموعة من الركائز (الدلمي، ٢٠١٩ : ٢٠٤) :

١- التخطيط العلمي السليم.

٢- الاستثمار الأمثل للإمكانات السياحية في المنطقة السياحية.

٣- حماية الموارد السياحية والبيئة المحيطة من خطر التلوث.

٤- يجب ان تكون المشاريع السياحية صديقة للبيئة.

أهمية التنمية السياحية في محافظة كربلاء المقدسة

١- تمثل السياحة مصدر دخل مهم وقد يكون الرئيس لمحافظة كربلاء المقدسة، فضلاً عن توفر فرص عمل مباشرة وغير مباشرة لسكان المحافظة.

٢- من خلال الحفاظ على التراث وتطويره بما يتناسب مع القيم المجتمعية، يمكن الحفاظ على القيم المجتمعية واضفاء روح الانتماء وتعزيز الهوية الوطنية.

٣- رفع مستوى الخدمات فالمجتمع تدفع إلى تحسين الطرق، والمرافق العامة، وخدمات النقل، ما ينعكس إيجاباً على حياة السكان المحليين.

الواقع السياحي الحالي والتحديات

رغم الزخم الكبير في القطاع السياحي، إلا أن هناك عدة تحديات تعوق تحقيق الاستدامة السياحية في محافظة كربلاء المقدسة، من أبرزها:

١- الضغط الكبير على البنية التحتية، خاصة خلال المناسبات الدينية الكبرى (مثل زيارة الأربعين).

٢- انخفاض الوعي البيئي لدى بعض الزائرين، مما يؤدي إلى تراكم النفايات والتلوث.

٣- نقص في الفنادق والمرافق السياحية التي تراعي المعايير البيئية العالمية.

٤- ضعف التخطيط العمراني الذي يسبب فوضى مرورية واحتراقات داخل المدينة القديمة.

٥- الاعتماد على السياحة الدينية واهتمام الامكانيات السياحية الأخرى في المحافظة.

جهود محافظة كربلاء المقدسة نحو السياحة المستدامة

١- محاولة النهوض بمستوى الخدمات تشهد محافظة كربلاء المقدسة كربلاء، العمل على مشاريع لتوسيعة الطرق، فضلاً عن محاولة تنظيم المرور، وبناء مواقف متعددة الطوابق لتخفييف الزحام.

٢- شيدت فنادق جديدة تراعي المعايير الصحية والبيئية، كما بدأت بعض المؤسسات الفندقية بالاعتماد على الطاقة الشمسية والتقنيات الذكية.

٣- أطلقت حملات توعية موجهة للزائرين والسكان من قبل عدد من الجهات في المحافظة، تروج للسلوك البيئي الصحي، والحفاظ على نظافة المدينة والعتبات المقدسة.

المقترحات

١- وضع استراتيجية شاملة للسياحة المستدامة، تعتمد من الحكومة المحلية بالتعاون مع القطاع الخاص والمنظمات الدولية.

- تحفيز الاستثمارات الخضراء في مجالات النقل والفنادق والمرافق الترفيهية.
- تبني تقنيات رقمية لإدارة تدفق الزائرين والخدمات السياحية بشكل أكثر كفاءة.
- إشراك المجتمع في التخطيط السياحي، لأن المجتمع ركيزة أساسية في الاستثمار السياحي.
- توفير التدريب المهني في المجالات السياحية والبيئية، لغرض رفع مستوى العاملين في القطاع السياحي.
- استثمار الامكانيات السياحية المتوفرة في المحافظة مثل الآثار والترااث والبيئة وإمكانات السياحة العلاجية وغيرها.

خاتمة

تمثل التنمية السياحية المستدامة في محافظة كربلاء خطوة ضرورية لضمان استمرار المحافظة كمركز جذب سياحي وروحي وثقافي، دون إلحاق الضرر بمواردها السياحية والبيئة الاجتماعية. ورغم التحديات، فإن المؤشرات الحالية تبشر بإمكانية تحقيق هذا الهدف، شريطة وجود إرادة سياسية، وتعاون حقيقي بين الجهات المعنية والمجتمع.

المصادر

القرآن الكريم

١. بن غضبان، فؤاد (٢٠١٥)، السياحة البيئية المستدامة، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢. درادكة، حمزة عبد الحليم (٢٠١٤)، وآخرون، مبادئ السياحة، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٣. الدليمي، صبحي احمد و صلاح عدنان مجهول (٢٠١٩)، جغرافية السياحة، ط١، دار امجد للنشر والتوزيع، الأردن.

٤. السامرائي، مجید ملوك (٢٠١٦)، جغرافية السياحة الحديثة واقتصادياتها، ط١.

٥. كافي، مصطفى يوسف وهبة كافي (٢٠١٦)، جغرافية السياحة، ط١، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان،الأردن.
٦. المسعودي، رياض محمد علي عودة (٢٠١٣)، السياحة البيئية والاثارية في محافظة كربلاء واستثمارها في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة البحوث الجغرافية، العدد ١٨.

